



هو سؤال «مجحف»، والدليل وقائع عديدة في بقاع كانت دولاً عربية ذات سيادة وحدود، قبل أن «ترتمي» في أحضان «الحرس الثوري» وقائد «فيلق القدس» قاسم سليماني الذي كالشبح في ترحاله «الأسطوري»، من الفلوحة إلى حلب، إلى... حيث تطلب الجماهير المتعطشة لديمقراطيات، لم يدخل حياءها سوى مجانيين ووحوش.

السؤال «مجحف»، والدليل أن الشعب السوري لم يضحك إلا بحوالى ثلاثة ألف شهيد، دفاعاً عن فردوس «البعث» الذي لم يهدى إلى نعيم الاستقرار إلا على أيدي «الحرس الثوري» المقاوم... وهو ما زال يقاوم أكثر من «شيطان» يسيء النية بالنظام السوري الذي يُجحَّف حقه حين يتهمه بعضهم ببيع شعبه لإنقاذ القصر، ثم بنحره لأن فرز «التكفيريين» مهمة مستحيلة.

ولماذا نرضي بالشعوبية ونكره إيران، ونتمرد على «المرشد»؟... أليست الفلوحة و «الحشد الشعبي» أمثلة عن «تطهير» الشعب العراقي، كضرورة لتطهير أرضه؟

ولماذا نشك في نيات قاسم سليماني الحاضر دائماً، متطوعاً حيث يطلبه عرب كلما أحسوا بحيف، مجرداً جيوش الخبراء الإيرانيين، لا لطمع بشيء، بثروة أو أرض أو هيمنة، فطهران مجرد جمعية خيرية تعنى بالأيتام، ولكن بعد يُتمهم حتماً... ومن يدري لعلنا نرى قائد «فيلق القدس» في باب المندب قريباً، بعدما استمرأ الحوثيون المشاورات مع وفد الحكومة اليمنية.

ولماذا نُجحِّف إيران ومرشدتها حقهما، أليس لبنان مثلاً ساطعاً على نجاح تجربة «الأخوة» بلا معاهدات، وازدهار الاستقرار، ونعم السياحة والمال والعمل، حتى في ظل غياب رأس للجمهورية؟

وللإنصاف يستحق لبنان أن يكون مثار حسد لدى السوري والعراقي واليمني، الذين ما عليهم إلا أن يواظبو إخاءً مع المرشد وقاسم سليماني... بل أن ينصحوا حيدر العبادي بوقف حملات التشكك في إخلاص الأجنحة الإيرانية في العراق التي تستخدم الفساد لتمويه المعركة الحقيقة مع «الجهاديين» و«التكفيريين».

ما على الحوظيين إلا أن يتسبّلوا بالاتكال على «حكمة» طهران، و«تلّهُفها» على استقرار اليمن واستعادة سعادته، ما عليهم إلا الاقتداء بالنموذج اللبناني: لا الحكومة حكومة ولا البرلمان قبة التشريع، ولا القصر ملّ غياب ساكنه. صحيح أن الجميع يجتهد بامتياز لمطاردة التكفيريين وأشباح «أبو بكر البغدادي»، وأن قاسم سليماني مطمئن إلى الواحة اللبنانية، لكن الصحيح أيضاً أن الجمهورية أوجلت بعيداً في مرحلة الموت السريري... وهذه لا ينفع معها مؤشر ازدحام الفنادق، ولا الحوار الصامت.

ولكن، هل يكفي ذلك مبرراً لنكره إيران؟

لـ «الإنصاف» أيضاً، كل ما فعله قائد «فيلق القدس» قبل يومين أنه كشف علينا رغبة طهران في إلحاق البحرين به «الهلال الشيعي»، توعّد وهدّد بعد إسقاط الجنسية البحرينية عن عيسى قاسم موازياً بين مصير رجل دين ومصير بلدٍ ذي سيادة. واضح كالعادة أن إيران ستتبرّي باللحمة دفاعاً عن «المظلومين»، وتنصب نفسها وصياً على كل رجال الدين الشيعة في العالم العربي، بل على كل الشيعة العرب. والتهديد الإيراني بالدماء ليس من شأنه إلا أن ينخلع الصراع المذهبي في المنطقة إلى ذروة جديدة، ويقدم مثلاً صارخاً عن كيفية توجّه طهران إلى ما سمّته الصفحة الجديدة في سياستها الخارجية.

لن يجدي بالطبع سؤال عن تحمل سليماني أو المرشد على خامنئي أي تدخلٍ عربي في شأنٍ يعني السيادة أو القضاء في إيران. والأكيد أن «الجمهورية الإسلامية» التي تتمسّك بطموحاتها الإقليمية، باتت محشورة في زاوية الارتباط بالحليف الروسي في المنطقة بعدما توهمت بأنه يتدخّل لحسابها نكاية بـ «الشيطان» الأميركي. فلا «الشيطان» بات من «الملائكة» على يدي الكرملين، ولا الكرملين يريد الشرق الأوسط الجديد «إمبراطورية الجمهورية الإسلامية».

قد يفسر كل ذلك، والخيبة الإيرانية من معركة حلب وحسابات الروس، التوتّر العالي في طهران الذي عبر عنه «البطل الشبح» قاسم سليماني، متوعّداً بنار في الخليج، بعد إسقاط جنسية عيسى قاسم. والمعضلة الأكبر مع إيران تعيننا إلى المربع صفر، فلا هي ثورة تنتهي في دولة، ولا هي دولة تتعايش مع العالم، وتدافع عن حدودها.

ما عجزَت عنه هو أن تقاتل بدماء البحريني، مثلما تفعل بالدم السوري والعراقي واليمني... ونجحت بالدماء الفلسطينية في غزة.

لماذا نكره سياسة إيران؟ سؤال مجحف؟

الحياة اللندنية

المصادر: